وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الأول

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778327

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الأول، (٥٣٤ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٧٤٦) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ إقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الإعجاز الطبّي للتمر (الرطب) لسيّدنا الإمام عليّ عليه السلام ١١

أ. د. محمد جياد النعيمي

الحجاج المُدَّعم في الخطاب العلويّ قراءة استكشافيّة في اللسانيّات الاجتماعيّة ٦٥

أ.د حازم طارش حاتم

نصُّ الدعاءِ وشعريّة تودوروف الأجناسيّة دعاءُ كميلٍ اختيارًا ٨٩

أ.د. خليل شكري هياس / أحمد علي الهادي سليمان

التربية والتّعليم في القرآن وفي تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٩

أ.د. دلال عبّاس

التوجيه اللغوي لأقوال أمير المؤمنين عليه السلام في المدوّنات القرآنيّة..... ١٧٧

أ.د. سليمة جبّار غانم

منهجُ أميرِ المؤمنين عليه السلام في أقواله في تفسير القرآن الكريم..... ٢٠٧

أ. د. سميّة حسن عليان

الأثر القرآنيّ ومكانة الإمام عليّ عليه السلام ودور أهل البيت في التفسير ٢٣٣

أ. د شاكر محمود مهدي هادي العزاويّ

الشاهدُ القرآنيُّ مقتضًى إقناعيٌ في خطبةِ الديباجِ للإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام..... ٢٥٧

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في كتاب (البصائر والذخائر) لأبي حيّان التوحيديّ ٢٨٥

أ.د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي

حِلِّيَّة المطعوم وتحريمه فيما رُوِي عن الإمام علي عليه السلام في سورة المائدة ٣١٣

أ. د. علي رحيم هادي الحلو

الأثرُ القرآني في حياة أمير المؤمنين عليه السلام وتفريعه في قصيدة (وجوهٌ لعليّ) ٣٣١

أ.د. علي مجيد البديري

إيثارُ أمير المؤمنين عليه السلام آيةُ ليلةِ المَبيت مصداقًا ٣٥٥

أ.د. علي نيكوكار

الثابتُ والمُتغيِّر في السلطةِ عندَ الإمام عليّ عليه السلام في ضوءِ المَنهجِ القُرآني ٣٨٥

أ.د. كاظم عبد فريح

التعايشُ السلميّ وحقوقُ الإنسان عند أمير المؤمنين عليه السلام دراسةٌ تطبيقيةٌ وميدانيّةٌ.... ٤٠٧

أ.د.مصطفى محمد أمين الأتروشي/ آسيا عبد الله أحمد

المُشيراتُ القرآنيَّةُ في الخُطبِ العلويَّة (قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة)... ٤٢٩

أ.د. هادي سعدون هنون العارضي

عالميّةُ الخطابِ العلويّ من منطقِ القيمِ القرآنيّةِ إلى منطقِ نشرِ القيم..... ٤٥٥

أ. د. آمال خلف علي آل حيدر

رؤيةُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في الوسطيّةِ والاعتدالِ من المنظورِ القرآنيّ أداةٌ في محاربةِ ٤٧٥

أ.د. حيدر كريم الجمالي/ أ.د. صادق فوزي النجادي

السياسة الاقتصاديّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الفقر ٥١٣

أ.د. برزان مُيَّسر الحامد

التوجيه اللغوي لأقوال أمير المؤمنين عليه السلام في المدوّنات القرآنيّة

أ.د. سليمة جبّار غانم
جامعة البصرة/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

الملخص:

إذا كان نهج البلاغة لأمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد تجلّى فيه الأثر القرآني على المستويات اللغويّة المختلفة، فإنّ أقوالَ الإمام المنقولة عنه نصًّا أو معنًى كانت حاضرةً في المدوّنات القرآنيّة للعلماء العربِ، ككتب التفسير، وكتب إعراب القرآن وقراءاته ومعانيه، وكتب ألفاظ القرآن وغريبه، وغيرها، فقد وظّف هؤلاء العلماء تلك الأقوال بحسب ما يتناسب وسياق ما هم بصدد بحثه وبيانه من الآيات القرآنيّة، وسيُعنى البحث ببيان آليّات التوجيه اللغويّ لأقوال أمير المؤمنين عليه السلام في طائفةٍ من المدوّنات القرآنيّة، وقد اعتمدت خطّة البحث على ما رصدناهُ من الأقوال أوّلًا، ثمّ طبيعة التوجيه اللغوي؛ تعضيدًا للمعنى وتقوية، وتأويلًا، ودلالةً سواء أكانت معجميّة أم فروقًا دلاليّة، أم نقدًا لدلالة لفظة ما، أم مسائل لغويّة أخرى متفرّقة. وقد استبعدنا أقواله عليه السلام التي كان توجيهها ليس لغويًا، كأن يكون في علوم القرآن الكريم، كأسباب النزول، وجمع القرآن الكريم، وما إلى ذلك ...

الكلماتُ المفتاحيّة: التوجيه اللغوي، أقوال أمير المؤمنين عليه السلام، المدوّنات القرآنيّة.

Abstract:

If the Nahj al-Balagha of the Commander of the Faithful, Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), manifests the Qur'anic influence across various linguistic levels, then the Imam's sayings—transmitted either verbatim or by meaning—have been inherently present in the Qur'anic corpora compiled by Arab scholars. These include works of exegesis (Tafsir), Qur'anic parsing (I'rab), recitations (Qira'at), meanings (Ma'ani), as well as lexicons of Qur'anic vocabulary and rare terms (Gharib). These scholars employed those sayings in accordance with the context of the Qur'anic verses they were investigating and clarifying.

This research focuses on identifying the mechanisms of linguistic orientation (direction) of Imam Ali's (PBUH) sayings within a selection of Qur'anic corpora. The research plan is based, firstly, on the sayings we have tracked, and secondly, on the nature of their linguistic orientation—whether for supporting and strengthening meanings, interpretation (Ta'wil), or semantic indications (be they lexical, semantic nuances, or the critique of a specific term's significance), as well as other scattered linguistic issues. We have excluded sayings whose orientation was not linguistic, such as those pertaining to the Sciences of the Qur'an (Ulum al-Qur'an), like the reasons for revelation (Asbab al-Nuzul), the compilation of the Qur'an, and similar topics.

Keywords: Linguistic Orientation, Sayings of Imam Ali (PBUH), Qur'anic Corpora.

المقدّمة:

ليس غريبًا أن تكون لأمير المؤمنين عليه السلام المكانة المرموقة، والحظوة الكبيرة، وعلى المستويات كلّها، ففضائله ثابتة لا تُنكَرُ، وسماتُه تتجلّى عبر الأزمان، وتظهر بدءًا بمولده الشريف، إذ ((لم يولَد في البيت الحرام أحدٌ سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّهُ الله بها إجلالًا له، وإعلامًا لرُتبته، وإظهارًا لتكرمته))[١]، وهو عليه السلام أقربُ الناس إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأحبّهم إليه، وفي ذلك روايات كثيرة، وأخبار ثابتة، وأقوال صحيحة[٢].

إنّ المتتبّعَ للمدوّنات القرآنيّة يجد أنَّ مدارَ الاهتمام فيها القرآن الكريم، فالتفاسير تنطلق من العلم الذي به تتّضحُ به الآيات القرآنيّة وأحكامها، وما يتّصل بها تأويلًا، وبيانًا، فعِلم التفسير يرتكزُ على كلامِ الله سبحانه وتعالى، ولكلِّ مُفسّرٍ منهج معيّن يسير عليه في تفسير القرآن الكريم، إضافة إلى امتلاكهِ مجموعة من الأدوات التي يكشف بها عن مقاصد الآيات، فضلًا عن الإحاطة بعلومٍ مختلفة، أمّا الشواهد التي يستعين بها المفسِّرون فهي متنوعة، تعكسُ فهمهم وثقافتهم، ورُؤاهم، واطّلاعهم، فقد تكون شواهد قرآنيّة، أو قراءة من القراءات، أو تكون شعرًا أو نثرًا كالأقوالِ والأمثالِ، وغيرِها، والأمر نفسه نجده في المدوّنات القرآنيّة الأخرى، فكُتُب معاني القرآن وإعرابه، ومفرداته، وغريبه إنّما تبدأ من القرآن، وهو ميدانها العمليّ التطبيقيّ، ولكلّ منها منهج واتّجاه يتناسب وهدفها، إن كان بيانًا لمعاني القرآن، أو إعرابًا لآياته المباركة، أو كشفًا عن أبنيته واشتقاقاتها، وصيغِها، وشواهدِها، أو ما فيه من الغريبِ أو المعربِ والدخيلِ، فقد كان كتاب الله تعالى

---

(١) كشف الغمّة: ١ / ٧٨.

(٢) ينظر: م. ن: ١/ ١١٧ - ١٢٠، و ١/ ٢٨٠ - ٢٩٠.

المنطلق لدراسات العلماء، واهتماماتِهم على مرِّ العصور والأزمانِ.

وسيكون بحثنا هذا في مجالات التوجيه اللغويّ لأقوال الإمامَ عليه السلام في المدوّنات القرآنيّة، وكانت العيّنات من هذه المدوّنات متنوّعة، كالتفاسير، وكتب إعراب القرآن، وكتب القراءات القرآنيّة، وكتب معاني القرآن، ومفرداته، وقد أفاد البحثُ من مصادر ومراجع متعدّدة تُفصِحُ عنها الإحالات، وما تضمّنته قائمة المصادر والمراجع، فضلًا عمّا استقى البحث منه مادّته وأقصد المدوّنات القرآنيّة.

وبعد قراءة فاحصة، متأنّية لبعض هذه المدوّنات وبحسب ما يُكوّن مادّة البحث ويُغنيها، تبيّنَ مجال التوجيه اللغويّ فيها الذي يُفصحُ عن ثقافةِ المؤلِّف، وعلمه، واهتمامه، ومرجعيّاته، ومصادره، وسنضع ما رصدناه من مجالات التوجيه في محاور عدّة، يتضمّنُ كلُّ محور منها المسألة اللغويّة، وما يذكره المؤلِّف من قولٍ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مع بيانِ ما يتعلّق بالقول، وربطه بالآية القرآنيّة التي ورد بشأنها، وبحسب ما يأتي به المؤلّف، وكما يأتي:

المحور الأوّل: تعضيد المعنى وتأييده:

إنّ المفردات والتراكيب تحمل دلالات معيّنة، وتعبّر عن مقاصد المتكلّم مهما كان عِلمُهُ أو غايته وهدفه، ومكانته، وهذه الفقرة من البحث لا تقف عند أسلوب التوكيد بمفهومه، وآلياته في العربيّة فحسب، فهذا بابٌ معروف في النحو العربيّ، ولا تقفُ عند وسائل تقوية المعنى فهذا بحث له مساراته، وأنماطه، وإنّما المقصود توكيد ما يرد من معانٍ أو دلالاتٍ لآيات القرآن الكريم بشواهد تناظرها وتوافقها نوعًا ما دلاليًّا، فقد يلجأ المفسِّر أو اللّغويّ إلى الاستعانة بشواهد أخرى تلتقي مع المعنى الذي حدّده لما هو بصددِ بيانهِ وتوضيحهِ، فقد يستعينُ بآيات قرآنيّة، أو قراءات قرآنيّة، أو بأحاديث نبويّة شريفة، أو بشواهد شعريّة أو نثريّة؛

لغرض تثبيت المعنى عن طريق المجيء بما يناظره من استعمالاتٍ، وشواهد مختلفة، وكان لهذا الإجراء حضورٌ لافت في المدوّنات القرآنيّة عيّنة البحث.

إذ نجدُ قولًا لأميرِ المؤمنين عليه السلام جيء به تأييدًا، وتعضيدًا، وتقويةً لما ذُكِر من توجيهٍ لآية قرآنيّة كريمة، وسنعرض طائفةً من الأقوال يتحقّق فيها موضوعُ هذا المحور وعنوانه، وكما يأتي:

١- بعد أن أعرب ابن خالويه (٣٧٠ هـ) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[الشمس:٩] ذكر مسائل صرفيّة للفعل (أفلحَ) مُستشهِدًا بأبياتٍ شعريّة للإمام عليّ عليه السلام، فقال: ((وأفلح: فعل ماضٍ، والمصدر: أفلحَ يُفلِحُ إفلاحًا، فهو مُفلِحٌ، ويُروى عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أفلحَ مَن كانت لهُ قَوْصَرَّة ... يأكلُ منها كلّ يومٍ مَرّة))[1]

فقد عمد ابن خالويه أن يأتي بنصوص شعريّة ورد فيها الفعل الماضي (أفلحَ)، ومن تلك الأبيات بيتان للإمام عليّ عليه السلام ذكرنا واحدًا منهما.

٢- وقف المفسّرون عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقد ذُكرت دلالات متعدّدة، وآراء مختلفة، منها ((أنّ تكملة العِدّة في شهر رمضان تتحقّق بالصيام بين الهلالين، أي: هلال رمضان، وهلال شوّال، و مع الخفاء فثلاثين

---

(١) إعراب ثلاثين سورة: ١١١، ولم أجده في ديوان الإمام عليه السلام، وهو في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٧٧، والقَوصَرَّة بالفتح وتشديد الراء، وقد تخفّف: وعاء من القصب يُكتنز فيه التمر، ولا يسمّى بذلك إلّا مادام فيها التمر. ينظر: جمهرة اللغة: ٢ / ٧٤٣ (قصر)، والطراز الأوّل: ٩ / ١٥٥ (قصر).

يومًا... و عن عليٍّ عليه السلام: صُم للرؤية، وافطر للرؤية، فإنّ خفي عليكم فأتمّوا الشهر الأوّل ثلاثين يومًا))[١]، ومن الجدير بالملاحظة أنّ آية الصّوم عندما وقف عندها المفسّرونَ لبيان مقاصدها وأحكامها وجدنا أكثر من قولٍ للإمام عليه السلام، وقد أورد نظامُ الدين النيسابوري (٨٥٠هـ) قولين؛ مؤيِّدًا ومعضِّدًا[٢]، وسنذكر أحدهما: يقول نظام الدين النيسابوري: ((ولِمَا رُوي أنّ عليًّا عليه السلام شهد عنده رجل على رؤية هلال رمضان فصامَ، وقال: صيام يوم من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطرَ يومًا من رمضان))[٣].

٣- تنوعتِ القراءاتُ القرآنيّة، فأصبحَ لها قُرّاؤها، و مؤلَّفاتها، وظواهرها، ومن تلك القراءات؛ القراءاتُ السبع، التي كتبَ فيها عددٌ كبيرٌ من العلماء كابن مجاهد (٣٢٤ هـ) في كتابه (السبعة)، وابن خالويه في كتابه (إعراب القراءات السبع وعللها)، وأبي طاهر الأنصاري الاندلسي (٤٥٥هـ) في كتابه (العنوان في القراءات السبع)، وغير ذلك، ولكلٍّ من هذه المدوّنات القرآنيّة منهج خاصّ في العَرض، والتوجيهِ، والشواهد، وممّا يتّصلُ ببحثنا ما يرد في هذه المدوّنات من أقوالٍ لأمير المؤمنين عليه السلام يوجّهها العلماء لغويًّا، و من ذلك ما ورد في كتاب ابن خالويه من بيانٍ لقراءةٍ قرآنيّةٍ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]، فقد ذكر ابن خالويه القراءة قائلًا: ((قرأ حمزة، والكسائي: (فارقُوا) بالإلف، ذهبا إلى قراءة عليّ بن أبي طالب قرأها كذلك، وقال: فارقُوه))[٤]، وكما نلاحظ أنّ تحويلاً في الصيغة الصرفيّة قد حدث من (فرّقُوا) إلى (فارقُوا)، أي: من صيغة (فعّل) إلى صيغة (فاعَل)،

(١) تفسير القران العظيم (مواهب الرحمن): ٣/ ٣٥.
(٢) ينظر: غرائب القرآن: ١/ ٥٠٢- ٥٠٣.
(٣) م. ن: ١/ ٥٠٣.
(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: ١ / ١٧٣.

وتُعدّ قراءة الإمام عليّ عليه السلام هذه من الظواهر الصرفيّة في قراءته(١)، ويرى بعضُ اللغويين أنّ الصيغتينِ بمعنًى واحدٍ(٢)، ولا نرى ذلك مناسبًا لإعجاز كتاب الله، فما جاء في كتاب الله من الصيغ له دلالته التي لا تحقّقها صيغة أخرى، فكيف تكون الصيغتانِ بمعنًى واحدٍ؟.

وقد وردت سبع قراءات(٣) لقوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]، منها قراءتان للإمام عليه السلام، قال ابن خالويه: ((وقد رُوي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: (ها أنا لك) فـ(ها) تنبيهٌ، رُوي عنه: (هُيّتَ لكَ)))(٤).

وممّا لاشكّ فيه أنّ الإحاطة بالقراءات القرآنيّة تستدعي بيانَ كلٍّ منها وقارئها، وقد تبيّنَ أنّ الاستشهاد لقراءات الآية الكريمة تضمّن قراءتينِ لأميرِ المؤمنين عليه السلام.

٤ـ في موضعٍ ورد فيه حديث عن مسألة الناس، أي: سؤالهم واستعطائهم، قال ابن خالويه مستشهدًا، و مُعضّدًا لآثار ذلك في الدنيا والآخرة بقولٍ لأميرِ المؤمنين عليه السلام، فقال: ((وقيل: من سأل الناسَ جاء يوم القيامة لا مِزعةَ على وجهه، أي: قطعة لحم، قال عليّ عليه السلام: إيّاك أنْ تقطرَ ماء وجهكَ بالمسألةِ، إلّا عند أهلهِ)) (٥) .

٥-من الألفاظ القرآنيّة التي اتّفقت في جذرِها (حروفها الأصول)، واختلفت حركة فائها حرفها الأوّل) لفظة (شُرْب)، بضمٍّ فسكون. وقد وردت أيضًا في القرآنِ

(١) ينظر: الظواهر اللغوية في قراءة الإمام علي عليه السلام للقرآن: ٩٣.
(٢) ينظر: معاني القراءات: ١٧٤.
(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ٣٠٩.
(٤) م. ن: ١/ ٣٠٨.
(٥) م. ن: ١/ ٣٣٢.

الكريم بضبطٍ آخر، هو الكسر، ووردت الصيغتان في القرآن الكريم(١)، وممّا احتجّ له قول أميرِ المؤمنين عليه السلام ما ذُكِرَ في قراءة قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥]، بضمٍّ فسكون، وهذه الصيغة لهذه اللفظة تعني: تناول كلّ مائعٍ، ماء كان أو غيره، أمّا الدلالة فقيل: إنّه مصدرٌ، وقيل: أنّه اسمٌ، وعند استعمال هذه اللفظة بكسرِ فائها تدلُّ على الحظِّ أو النصيب من الماء، أو تدلُّ على وقت الشربِ، أو موردِه(٢).

وقد قُرِأت بفتحِ الفاء (شَرْب)(٣)، وقيل: ((إنّ مُنادي الرسول عليه السلام نادى أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّها أيّامُ أكلٍ وشُرْبٍ وبِعالٍ، قالوا: فاللفظُ لرسول رسول الله صلى الله عليه وآله، وليست اللفظ للنّبيِّ عليه السلام، فيكون حجّة))(٤)، فالشُّرب بالضمِّ لم يقُلها رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وإنّما قالها رسولُه المنادي بين الناس. وفي خبرٍ آخر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثَ رجلًا يُنادي: ((إنّها أيّام أكلٍ وشُرْبٍ))(٥)، قال ابن خالويه:((وفي غير هذا الحديث أنّ عليًّا هو الذي نادى بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان هكذا، فالاختيارُ الفتح؛ لأنّ لفظَ عليٍّ (كرّم الله وجهه) حجّة))(٦)، وليس عجبًا أن يكون كلامه عليه السلام حجّة، فكلامه أعلى من كلامِ البشرِ، وأدنى من كلامِ الله سبحانه.

٦ـ وقد يردُ قولٌ لأميرِ المؤمنين عليه السلام في أثناء الإشارة إلى قراءات قرآنيّة متعدّدة لآية قرآنيّة كريمة، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧] ولهذه الآية الكريمة قراءات، منها ما رُوي عن أميرِ المؤمنين عليه السلام، فقد اتّفقَ القُرّاء

(١) ينظر: الواقعة: ٥٥، والشعراء: ١٥٥.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤٨ (شرب)، والطراز الاوّل: ٢/ ١٦٥ (شرب)، والقاموس المحيط: ١٠٦ (شرب).

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٣٤٥، والعنوان في القراءات السبع: ١٨٥.

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٥) م. ن: ٢/ ٣٤٦، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٧.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٣٤٦.

على إسكان التاء في (خُلقتْ) وما بعدها من الأفعالِ بعد هذه الآية الكريمةِ، وذكر ابن خالويه علّة الإشارة إلى إسكانِ التاء هنا فقال: ((إنّما ذكرته؛ لأنَّ عليًّا عليه السلام رُوي عنه: [أفلا ينظرونَ إلى الإبلِ كيفَ خَلَقتُ] ... الله تعالى يُخبر عن نفسه))[١]، وهذه القراءة أعني ضمّ التاء في خَلَقتُ وما بعدها من القراءاتِ الشاذّةِ، وقد قرأ بها فضلًا عن أميرِ المؤمنين بعضُ القرّاء، كأبي حيوة وغيره ((بضمِّ التاءِ فيهنّ))[٢].

وقد استحسن ابن جنّي (٣٩٢ هـ) حذف المفعول به في قراءةِ أمير المؤمنين عليه السلام، قائلًا: ((حسُنَ حذفُ المفعول به، وإنّ ذلك أقوى دليل على قوّة عربيّة الناطق به))[٣]، وكيف لا تكون قوّةُ عربيّته عليه السلام وقد ترعرعَ في بيت الرسالةَ المحمديّةِ، واستحفظ كتاب الله تعالى، وأشهر كُتّابِ القرآن الكريم، ممّا أسهم في المعرفةِ العميقةِ والدقيقةِ لآياته المباركة حفظًا، وتفسيرًا.

٧ـ من المفردات التي ضمّنها الراغب الأصفهاني (٤٢٥ هـ) في كتابهِ مفردات ألفاظ القرآن (عَقْل)، يقول: ((العَقلُ: يقالُ للقوّةِ المتهيّئةِ لقبولِ العلم، ويقالُ للعلم الذي يستفيدُه الإنسانُ بتلك القوّةِ عَقلٌ، ولهذا قال أميرُ المؤمنين عليه السلام:

رأيتُ العقلَ عقلينِ ... فمطبوعٌ ومَسموعُ

ولا ينفعُ مَسْموعُ ... اذا لم يكُ مَطبوع

كما لا يَنفعُ الشمس ... وَضَوْءُ العينِ ممنوعُ))[٤]

(١) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٤٧١.

(٢) مختصر في شواذ القراءات: ١٧٢.

(٣) المحتسب: ٢/ ٣٥٦

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٧ – ٥٧٨ (عقل)، وديوان الإمام علي: ١٢١.

وكما يبدو أنّ الأصفهانيّ بعد أن ذكر معنى (العَقل) عضّدهُ بما يناظره في المعنى، فجاء بشعرٍ للإمامِ عليّ عليه السلام، والجدير بالذكر أنَّ هذا الشعر نجده منثورًا في حكمةٍ للإمام عليه السلام، إذ جاء في نهجِ البلاغةِ: ((العِلمُ علمان: مَطبوعٌ، ومَسموعٌ، ولا ينفعُ المَسموعُ، اذا لم يكنْ مطبوعُ))[١]، وعلّق الشيخ محمّد عبده قائلاً: ((مطبوعُ العلم ما رسخ في النفس، وظهر أثره في أعمالها، ومسموعهُ: منقولُه، ومحفوظُه، فالأوّلُ هو العلمُ حقًّا))[٢].

٨ ـ أوردَ السيّدُ عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ قولًا للإمام يتوافق مع دلالة لفظة قرآنيّة، في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ [البقرة:١٥١]، فقال: ((مادّة [رَ سَ لَ] تأتي بمعنى الانبعاث، والابتعاث مع اللّين والسهولة والسكون، والطمأنينة... كذا قول عليٍّ عليه السلام: لا تثقنَّ بأخيك كلّ الثقة فإن سرعةَ الاسترسالِ لن تستقالَ))[٣].

٩ـ إنّ من سِمات العربيّةِ الإيجازَ، وهو قِلّةُ الكلامِ من دون أنْ يختلفَ المعنى، وهو ممّا يُستحسنُ عند الناس، ويتحقّقُ الإيجازُ على وجهينِ: أحدُهُما المجيء بالمعنى بأقلّ عبارة[٤].

وقد جاء ضمنَ كتابِ ثلاث رسائل في إعجاز القران الكريم في رسالة الرمّانيّ (٣٨٦هـ): (النُّكت في إعجاز القرآن)، وفي موضوعِ الإيجاز المُستحسَن، وصِحّة معناه، أوردَ قولًا لأميرِ المؤمنين عليه السلام قالَ فيه: ((لا يكونُ باجتماع أمور يظهر بها للنفس أنّ الكلامَ من البلاغةِ في أعلى طبقةٍ، وإن كان قد يلتبسُ فيما قلّ بما حسُنَ

(١) نهج البلاغة: ٤٨٥.
(٢) م. ن: ٤٨٥.
(٣) مواهب الرحمن: ٢/ ١٦١.
(٤) ينظر: ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ٧٦ -٧٩.

جدًّا لإيجازه، وحَسُنَ رونقه، وعذوبة لفظه، وصحّة معناه، كقولِ عليّ عليه السلام: [قيمةُ كلِّ امرىء ما يُحسِنُ] فهذا كلامٌ عجيبٌ، يُغني ظهورُ حسنهِ عن وصفهِ))[١].

المحورُ الثاني: في مسائل دلاليّة:

ممّا لاشكّ فيه أنّ اللغات ومنها لغتنا العربيّة تنتظمُ في مستوياتٍ متداخلةٍ، وبينها تلازمٌ وثيقٌ: أصواتاً، وأبنية، وتراكيب، ومعجمًا، ... وتسعى إلى غرضٍ مشتركٍ، لأجلهِ توظّفُ عناصرَها لتحقيقهِ وهو الدلالة (علم دراسة المعنى)[٢]، والكشف عن مقصديّةِ التعبير، وتختلفُ مجالات الدلالة بحسب ما تعتمدُ عليه، وما يتّصل بها، والدلالةُ اللغويّة تبحثُ في علومِ اللغة، وهي ميدانها، والدلالة الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة ...، أمّا الدلالة السياقيّة فإنَّ اعتمادها على السياقِ اللغوي، أو غيرِ اللغوي[٣].

وإنّ الكشفَ عن الدلالة يتطلّبُ معرفةً، وتأمّلًا، وإحاطةً بعلومِ اللغة، وغير ذلك، ونجدُ المدوّناتِ القرآنيّة لها وسائلها في توجيهِ دلالة الآياتِ القرآنيّة، فمنها من يلجأ في موضعٍ ما إلى القرآن الكريم، فيُبيّنُ دلالة الآية بآيةٍ أخرى، وفي ذلك يقولُ أميرُ المؤمنين عليه السلام: ((ينطقُ بعضُه ببعضٍ، ويشهدُ بعضُه على بعضٍ))[٤]، وطائفة أخرى من المدوّناتِ القرآنيّة تستعين بالمعطياتِ اللغويّة، أو غيرِ اللغويّةِ لبيانِ الدلالة القرآنيّة، وتوجيه الآيات بما يستجلي مقاصدها، وفي مدوّناتٍ أخرى تُوظّفُ الشواهدُ الشعريّة أو النثريّة (قولًا أو مثلًا)، ونحن في هذه التقسيماتِ لا نعني

---

(١) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ٧٨، و١٤٠، وينظر: نهج البلاغة: ٤٤٣، وفيه: يحُسنهُ.

(٢) ينظر: علم الدلالة العربي: ١٩ – ٢١، ودلالة الألفاظ: ٤٦ – ٤٨.

(٣) ينظر: دلالة الألفاظ: ٤٦ –٤٧، والدلالة اللغوية عند العرب: ١٦٥ – ١٦٦، ودور الكلمة في اللغة: ٥٤، وعلم الدلالة العربي: ٢١– ٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٧

الاكتفاء بوسيلةٍ واحدةٍ لأجلِ توجيه دلالة النّصِّ القرآني، فقد تجتمعُ أكثرُ من وسيلةٍ من هذه الوسائلِ في توجيهِ آيةٍ واحدةٍ، وهذا التنوّع المنهجي يعكس عِلميّةَ المؤلِّف، وثقافتهِ، وما يقتضيه سياق الآيات القرآنيّة. وسنقفُ عند بعضِ أقوالِ أميرِ المؤمنين عليه السلام التي وُظّفتْ لتوجيهِ دلالة الآيات القرآنيّة، وبحسبِ مسارِ التوجيه ونوعهِ، كالدلالةِ المعجميّةِ، والنقدِ الدلالي، والفروقِ الدلاليّةِ.

الدلالةُ المعجميّةُ:

وتعدُّ الدلالة الأساسيّة والمركزيّة للكلمات العربيّة، و تتّسمُ بالثباتِ، وتمثّلُ الأصلَ اللغوي الذي تولَّدُ منه أبنيةٌ متعدّدة(١)، ولهذه الدلالة أهّميّةٌ كبيرةٌ، ولا سيّما في بيان الدلالة القرآنيّة، وعليها تعتمدُ الأحكامُ المختلفة: لُغويًّا، وبلاغيًّا، وشرعِيًّا، وتربويًّا، ومن هنا جاءت أهمّيّتها، وسنبيّنُ بعضًا من شواهدِها في المدوّناتِ القرآنيّة، وما ذكر فيها من أقوالٍ لأميرِ المؤمنين عليه السلام:

١ـ (سَرَفَ) لهذه المفردة دلالة معجميّة، فالإسراف نقيضُ الاقتصاد، أو ما أُنفِقَ في غيرِ طاعة(٢)، وقد وردت في القرآنِ الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:٦٧] (٣)، ولهذه الآية الكريمة قراءات قرآنيّة ذكرها ابن خالويه، ثمّ بيّن معنى (السَّرَف) قائلًا: ((واختلفَ الناسُ في السّرفِ في النفقةِ، فقال قومٌ: الإسرافُ: كلُّ ما أُنفِقَ في غيرِ طاعةِ الله، وقال عليٌّ عليه السلام: ((ليس في المأكولِ والمشروبِ سَرَف وإن كان كثيرًا))(٤) فكما نلاحظ أنّ قولَ الإمامِ عليه السلام وظّفه ابن خالويه في الدلالة المعجميّة لهذه اللفظة،

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: ٢٠٦ -٢٠٧، وعلم الدلالة العربي: ١٩.
(٢) ينظر: العين ٣/ ١٤١ (سرف)، والقاموس المحيط: ٧٥٥ (سرف).
(٣) ينظر: النساء: ٦، والأنعام: ١٤١، وغافر: ٤٣.
(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ١٢٥.

وقول الإمام توجيه لدلالة هذه اللفظة بأنَّ الإسرافَ ليس الإكثارُ من الطعامِ أو الشرابِ، وإنّما المقصود ما كان إسرافًا وتبذيرًا في الإنفاق، قال الراغب الأصفهاني: ((السّرفُ تجاوزُ الحدّ في كلِّ فِعْل يفعلُه الإنسانُ، وإن كان ذلك في الإنفاقِ أشهرُ))[١]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]، وللإمامِ قولٌ آخر ولكن في صفة المُسرِفِ، إذ يقول عليه السلام: ((ويحٌ للمُسرِفِ ما أبعدهُ عن صلاحِ نفسه، واستدراكِ أمرِهِ))[٢].

٢ــ **سَلَمَ (الإسلام)**: ورد هذا الجذر اللغوي في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:١٣١]، والدلالة المعجميّة لهذا الجذر تعني: السلامة من الآفاتِ ظاهرها وباطنها، والانقياد، والرضا، ومن حيث الدلالة الصرفيّة فـ(الاسلام) مصدرٌ للفعلِ الثلاثي المزيد بالهمزة (أسلمَ إسلامًا) وهو الدخول في السِلم[٣]، وللإمام عليٍّ قولٌ في هذا المعنى احتجَّ به ابن خالويه قائلًا: ((وعن عليٍّ عليه السلام قال: الإسلامُ هو التسليمُ، والتسليمُ هو اليقينُ))[٤]، وهذا المعنى اللغوي، أمّا الإسلامُ في الشرعِ فهو على قسمينِ: اعترافٌ باللسان دون الإيمانِ، واعترافٌ يصاحبه اعتقادٌ ويقينٌ بالقلبِ، ووفاءٌ بالفعلِ[٥]، والقول نفسه وظّفه السيّد الطباطبائي موجّهًا دلالة (سلم) الذي وردَ مرّتينِ في الآيةِ الكريمةِ، وكما يبدو أنّه عليه السلام ذكرَ المعنى اللغوي، ثمّ الشرعي، وقولهُ في نهجِ البلاغة: ((لأنسبنَّ الإسلامَ نسبةً لم ينسبها أحدٌ قبلي؛ الإسلامُ هو

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٠٧ (سرف).

(٢) غرر الحكم: ٤٤٢، وينظر: التفسير المبين للواعظين والمتعظين: ١٤٦.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٤٢١ (سلم)، والقاموس المحيط: ١٩٣٤ (سلم).

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٣٠٢، وينظر: الأمثل: ٢/ ٦٢، والتفسير المعين: ٤٦٢، وبحار الأنوار: ٦٨/ ٣١٩.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٢٣ (سلم).

التسليمُ، والتسليمُ هو اليقينُ، واليقينُ هو التصديقُ، والتصديقُ هو الإقرارُ، والإقرارُ هو الأداءُ، والأداءُ هو العملُ)) (١).

وفي قولهِ عليه السلام اتّضَحَتْ مَراتبُ الإسلامِ، ومَصاديقِهِ، إذ ربطَ الإمامُ الإسلامَ بدلالاتٍ أخرى، وجعل له ستَّ مراحل، وقد وصفَ الشيخُ مكارمُ الشيرازيّ ذلك قائلًا: ((هذا أجلى تفسيرٌ للإسلامِ من جميع جوانبهِ))(٢).

٣ـ **المَكْر**: ومعناه اللُّغوي يعني الاحتيالَ في خفاءٍ، والتدبيرَ المحكمِ في إيصالِ الشرِّ إلى الغيرِ، وهو على نوعينِ(٣): مَكْرٌ محمودٌ غايتهُ الخيُر، والفعلُ الجميلُ، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]، ونوعٌ آخر للمكرِ؛ وهو مذمومٌ غايته الشّرُّ، والفعلُ القبيحُ، كما في قولهِ سبحانه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣]، وقد ذكرَ الراغبُ الأصفهانيّ هذه اللفظة، وبيّن معناها اللغوي والمعجميّ، وما يتّصلُ بأقسامِها، مشفوعةً بالآياتِ الكريمة، ثمَّ احتجَّ مُعضّدًا المعنى بقولٍ لأميرِ المؤمنين عليه السلام، فقال: ((مِن مَكْرِ الله إمهالُ العبدِ وتمكينُه من أغراض الدنيا؛ ولذلك قالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: مَن وُسِّعَ عليه دُنياه ولم يعلمْ أنّه مُكِرَ به، فهو مخدوعٌ عن عقلِهِ))(٤).

٤ـ **حَضَرَ**: هذه اللفظةُ وردت في قولهِ تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠] بمعنى وجودِ الشيءِ، بحيث يمكنُ إدراكه بالحواسّ، والحضور ضدّ الغياب(٥).

---

(١) نهج البلاغة: ٤٥١.

(٢) الأمثل: ١/ ٢٦٢.

(٣) ينظر: العين: ٣/ ١٧٢ (مكر)، ومفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٢ (مكر)، والطراز الأول: ٩/ ٢٨٥ (مكر).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧٢ (مكر)، وينظر: البصائر والذخائر: ٤/ ٥١٦.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٢ (حضر)، والقاموس المحيط: ٣٥٢ (حضر).

وعند تأمّلِ دلالة هذه اللفظة في قولهِ تعالى يتبيَّنُ أنّ ((المراد من حضورِ الموت حصول موجباته التي ليس لها حدٌّ محدود، وقد نُسِبَ الحضور إلى الموت في هذا المقامِ ... ولم يُنسَبْ إلى الشخصِ؛ ولعلّه لعدمِ تهيئةِ النفوس واستعدادها له؛ أو لعدم أُنسِها به، كما هو الشأن بالنسبة إلى أولياء الله تعالى، فقد نُسِبَ إلى عليٍّ عليه السلام أنّه قال: ((واللهِ إنّ ابنَ أبي طالب آنسٌ بالموت من الطفلِ بثدي أمّهِ، ما يبالي أوقعَ على الموتِ، أم وَقَعَ الموتُ عليهِ))[١]، ووَجْهُ الاستشهادِ بقولِ الإمام عليه السلام استئناسه بالمَوت، كما يستأنسُ الرضيعُ بثدي أمّهِ، وهذا لا يكون إلَّا مع أولياءِ الله الذين يتّصفون بالتقوى، والإيمانِ، والطاعةِ، ورُوِيَ عن ابن عبّاس (٦٨هـ) قوله: ((ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه استحقّ ولاية الله وطاعته: حِلْمٌ أصيلٌ يَدفعُ سَفَهَ السفيهِ عن نفسهِ، وورَعٌ صادقٌ يحجزهُ عن معاصي الله، وخُلُقٌ حَسَنٌ يداري به النّاس))[٢]، وهذه الصفات تتجسّدُ في شخص أميرِ المؤمنين عليه السلام. وفي المضمون نفسه ذكر نظامُ الدين النيسابوريّ قولَ الإمامِ لابنهِ الحسن عليهما السلام: ((يا بُنيّ لا يُبالي أبوك على الموتِ سَقطَ أم عليه سقَطَ الموتُ))[٣].

٥ـ **الخير**: وردت في القرآن الكريم، كما في قولهِ تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠]، ودلالة الخيرِ واضحة ومعروفة، فكلّ ما فيه منفعة، وكلّ ما يرغب فيه، وما يُتوصَّلُ به إليه فهو خيرٌ، وخِلافه الشّرّ[٤]، وقد فَسّرَ الآيةَ الكريمةَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٧٦، وينظر: نهج البلاغة: ٤٩٤.

(٢) الأولياء: ٢/ ٣٨٩.

(٣) غرائب القرآن: ١/ ٣٣٨.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٠ (خير)، والقاموس المحيط: ٣٦٣ (خير)، والطراز الأول: ٧/ ٤٠٧ (خير).

السيّدُ عبدُ الأعلى السبزواريّ شأنه في ذلك شأن المفسِّرين جميعًا مع التفاوتِ في العرضِ والتوضيحِ والشواهدِ وغير ذلك.

وممّا دعانا إلى الوقوف عند هذه الآية الكريمة، وبتفسير السيّد عبد الأعلى السبزواريّ أنّ قولًا نُسِبَ لأميرِ المؤمنين عليه السلام في دلالةِ الخير، إذ أشارَ إلى دلالته على المالِ الكثير، يقولُ السيّدُ عبد الأعلى السبزواريّ: ((ويُمكنُ استفادة ذلك من قوله تعالى ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ فإنّ الوصيةَ لهم تقتضي عادةً أنْ يكونَ المالُ كثيرًا، دون المالِ القليلِ، أو مطلق ما فيه النفع، فإنّ الناس لا يهتمّون بذلك، فما قاله عليٌّ عليه السلام من بابِ تعدُّدِ الدال والمدلول، لا أنْ يكونَ معنًى لغويًّا))[1]، وجديرٌ بالذكر أنّ الراغب الأصفهاني نقلَ الرواية ذاتها، فقال: ((وقالَ بعضُ العلماء: لا يقال للمالِ خيرٌ حتّى يكونَ كثيرًا، ومن مكان طيّبٍ، كما رُوِيَ أنّ عليًّا عليه السلام دخلَ على مولًى له فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنّ الله تعالى قال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ وليس لكَ مالٌ كثيرٌ))[2].

ومن المواضع التي وردَ فيها (الخير) قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٥]، والخير هنا دلالته في مقابل الشرِّ، والخيرُ أعمّ الألفاظ معنًى، و طريقه الخلود في الجنّة، وكلُّ ما يُرغَبُ فيه وينفعُ، أمّا الشرّ فيُطلَقُ على كلِّ قبيحٍ، وكلّ ما يؤدّي إلى الخلود في النار[3]. وقد وقفَ السيّدُ عبد الأعلى السبزواريّ عند هذه الآية مفسِّرًا، ومحتجًّا للمعاني التي ذكرها للخير والشرّ

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٧٦.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٠ - ٣٠١ (خير).
(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٠ - ٣٠١ (خير)، والقاموس المحيط: ٣٦٣ (خير).

بقولٍ لأميرِ المؤمنين عليه السلام جمع فيه تلك المعاني، فقال: ((وقد جمعهما في كلمتهِ المباركةِ: ما خيرٌ بخيرٍ بعده النار، و ما شرٌّ بشرٍّ بعده الجنّة، وكلُّ نعيمٍ دون الجنّةِ فهو محقورٌ، و كلُّ بلاءٍ دون النارِ عافية))[1].

النقد الدلاليّ:

يعُدّ النقدُ الدلاليّ نوعًا من أنواع النقد اللغويّ الذي يعمل على تقويمِ النصوصِ اللغويّة، وبيان ما فيها من خطأ أو صواب على وفق منهجيّة معيّنة في العرض والتحليل والتعليل، وللنقد اللغويّ أنواع بحسب مستويات اللغة: النقد الصوتيّ، والنقد الصرفيّ، والنقد النحويّ، والنقد المعجميّ، والنقد الدلاليّ.

إنّ توجيه الأبنية أو التراكيب دلاليًّا لا يكون دقيقًا إلّا على أساسٍ من الإحكام، والإحاطة بقواعد اللغة، وشاهدها، وعللها، ومدى تمكُّن الباحث منها. والنقد اللغويّ يؤدّيه الناقد بعد أن يمتلكَ مستلزماتِ هذا العمل، ومؤهّلاته، وهي كثيرةٌ، والموضوعيّة، والعلميّة، ومعرفة علوم اللغة، وما يتّصلُ بالنّصّ موضع النقدِ وغير ذلك، وهذه الجوانب مهمّة، فللردّ على أيِّ حكمٍ لغويٍّ لابدَّ من مقوّماتٍ وشروطٍ، وأدلّة؛ لأنّ الدلالةَ عمومًا قد يحدث الجدل والاختلافُ في بعضِ مسائلِها وتطبيقاتها، وفي بحثنا وجدنا عند التوجيهِ اللغويّ لأقوالِ أمير المؤمنين عليه السلام بعضًا من المسائلِ التي نقدها الإمام عليه السلام وهي تتّصِلُ بدلالةِ لفظةٍ قرآنيّة، وممّا رُصِدَ من مظاهرِ هذا النوع من النقدِ:

قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[العاديات:١]، فقد وقفَ المفسّرون، واللّغويّون عند معنى (العاديات)، ولهم في ذلك قولان:

الأوّل: هي الخيلُ التي تعدو في الغزوِ والجهاد في سبيل الله من دونِ صهيلٍ،

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٦٣ – ٢٦٤، وينظر: نهج البلاغة: ٤٩٤.

أو تحمحمٍ، وإنّما تضجّ، أي: تُصوّتُ من أجوافها.

الثاني: هي الإبلُ التي تمدُّ أعناقها في السيرِ فهي تضجُّ[١].

وفي هذينِ المعنيين تفاوُتٌ بينَ مَن عرضَهما من اللغويين والمفسّرين، وهذا التفاوت في المعالجةِ، والترجيحِ، والروايةِ، وغير ذلك، وللإمام عليه السلام قولٌ في دلالةِ (العاديات) يبدو فيه النقد لما ذُكرَ من دلالةٍ، وفي ذلك يقولُ نظام الدين النيسابوريّ: ((يُروى عن ابن عبّاس أنّه قال: بينما أنا جالسٌ في الحِجرِ إذ جاءني رجلٌ فسألني عن ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ففسّرتُها بالخيلِ، فذهب إلى عليٍّ عليه السلام وهو بجنبِ سقاية زمزم، فسألهُ، وذكر له ما قلتُ، فقال: أدْعُه لي، فلمّا وقفتُ على رأسهِ، قال: تُفتي الناسَ لما لا علمَ لكَ به؟ والله إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام -يعني: بدرًا - وما كان معنا إلّا فَرَسان: فرَسُ الزبيرِ، وفرَسُ المقداد، إنّها الإبلُ تعدو من عرفة إلى مزدلفة، ومن المزدلفة إلى مِنى))[٢]، والضبح على هذا مستعار؛ لأنّ أصلَ استعماله في الخيلِ، وهو صوت أنفاسِها إذا عدَونَ، وهذا الصوت غير الصّهيل، وغير الحمحمة[٣].

يتبيّنُ لنا أنّ توجيه أميرِ المؤمنين عليه السلام مستدلًّا بالواقعِ الذي يؤيّد كون المقصود بها الإبل، وهناك أمورٌ مفصّلةٌ أخرى لما دارَ بين أميرِ المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس في دلالةِ هذه اللفظة ذكرها بعضُ المفسّرين، من ذلك: قولُ الإمام عليه السلام لابن عباس: ((فكيف تكون (العاديات) الخيل؟ بل العاديات الإبل))[٤]، وقد رغبَ ابنُ عبّاس

---

(١) ينظر: العين: ٥/ ١٥٧ (عدا)، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٥٨١، وإعراب ثلاثين سورة: ١٨٦، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٣/ ٢١٤، وغرائب القرآن: ٦/ ٥٤٩، والجديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٤٠٣ - ٤٠٤، والتفسير المبين: ٥٩٩.

(٢) غرائب القرآن: ٦/ ٥٤٩، وينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٤٠٤.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٤٠٤.

عن قوله، ورجع إلى ما قاله الإمام عليه السلام، وهذا يتجلّى في قوله الذي نقله ابنُ خالويه: ((فنزعتُ عن قولي، ورجعتُ إلى قول عليٍّ ... ومَن جعل (العاديات) الإبل، قال: والعاديات ضبعًا، أيّ: ضبعها في السير، فأُبدِلتْ من العين حاءً))[١]، وهذا الإبدال بين الحاء والعين (ضبح، وضبع) ليس يثبتُ عند الزمخشريّ (٥٣٨هـ) لمن قال: ((ضبحَ البعيرُ: مدّ ضبعيهِ في السيرِ، لغةً في ضبع))[٢].

الفروقُ الدلاليّةُ:

لا تتبيّنُ الفروق الدلاليّة بين الكلمات، ولا يمكنُ تمييزها من دون معرفة طبيعة العلاقات التي تربطها، وتُعدّ العلاقات الدلاليّة جزءًا من علم الدلالةِ، وتنشأُ بحسب ما بين الكلماتِ من تشابه، أو اختلاف، أو تقارب من حيث المعنى المعجميّ، الذي يشكّلُ أساسًا للكلماتِ، وأصلًا لما ينحدر منها من دلالات، وأهمّ العلاقات الدلاليّة (الترادفُ، والمشتركُ اللفظي، والأضدادُ)[٣]، ولسنا بصددِ الخوض في هذه العلاقات إلّا بما يمُتُّ بصلةٍ لبحثنا، وما تمكّنّا من رصدهِ من أقوالِ الإمام عليه السلام في المدوّناتِ القرآنيّة، لنضعها في فقرةٍ تتوافق والتوجيه اللغويّ الدلاليّ لها، وبعد جمعها، وتحليل مضامينِها اللغويّة، وجدنا طائفةً من الأقوال يُمكنُ أن تندرجَ تحت عنوان (الفروق الدلاليّة) التي يظنُّ بعضُهم أنّها مترادفات، أي: أنّها تتّفقُ في المعنى، وتختلفُ في اللفظ، وهذا لا ينطبقُ على الكلماتِ المترادفةِ جميعها؛ لوجود فروق دلاليّة دقيقة فيما بينها، ولا سيّما في كتابِ الله تعالى، وكانت أقوالُ أميرِ المؤمنين عليه السلام مصداقًا على ذلك، ومنها ما يأتي:

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٥١٨، وينظر: إعراب ثلاثين سورة: ١٨٦.

(٢) الطراز الأول: ٤/ ٤١٦ (ضبح)، وينظر: الكشاف: ٤/ ٧٩٣.

(٣) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٨٣، والكلمة دراسة لغوية ومعجمية: ١٥٩- ١٦٠.

القرضُ والإنفاقُ:

ورد في القرآن الكريم في آياتٍ عدّة استعمال (القرض) في موردِ (الإنفاق)، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥]، وقوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:٧]، إذ وقفَ المفسِّرون عند هاتينِ الآيتينِ، وتحديدًا عند كلمتي (القرض، والإنفاق) وكما سيتّضح.

إنّ إنفاقَ الأموال أصله النقل والتبديل سواء بالعوضِ أم بدونهِ، وأمّا في سبيلِ الجهادِ، وحمايةِ الضعفاء، أو المستضعفينَ فهو غاية سامية، وهدفٌ عظيم، وبذلك فإنّ (إقراض) الله تعالى بمعنى الإنفاق في سبيل الله في باب الجهادِ، وكأنّ اللهَ تعالى يندبُ العاجزَ عن الجهادِ للإنفاق على الفقراءِ القادرين على الجهادِ، وفي ذلك أجرٌ مضاعفٌ، وربحٌ كثيرٌ[١]، ولمّا كانت دلالة (القرض) إعطاء الشيء، وله عوضٌ في وقتٍ آخر محدّد[٢]فإنّ هذا الإعطاء إنّما هو إنفاقٌ يتبعه الربح أو الفائدة، يقولُ الشيخ مكارم الشيرازيّ في قولهِ تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] مُعضّدًا، ومؤكّدًا لما يقوله بقولِ أميرِ المؤمنين عليه السلام، إذ قال: ((ومن هنا يعودُ الإنفاق بالخيرِ على الأثرياءِ قبل أن يُصيبَ خيره المحرومين؛ لأنّ تعديل الثروة يصونُ الثروة، كما قال الإمامُ عليّ عليه السلام: حَصّنوا أموالكم بالزكاةِ))[٣]، وللإمام عليه السلام قولٌ في دلالة هذه الآية مُضمّنًا آيات قرآنيّة، إذ يقولُ: ((واستقرضكم ولهُ خزائنُ السمواتِ والأرضِ وهو الغنيّ الحميد،

(١) ينظر: التفسير الكبير/ ١٦٦، وغرائب القرآن: ١/ ٦٦٢، والأمثل: ٢/ ١٣١ -١٣٢.
(٢) ينظر: فروق اللغات: ١٢٩.
(٣) الأمثل: ٢/ ٢٥، وينظر: نهج البلاغة: الحكمة ٤٦.

إنّما أرادَ أن يبلوَكم أيّكم أحسنُ عملًا))[١]، وكما نلاحظُ أنّ قوله عليه السلام فيه اقتباسات قرآنيّة، وهي تُعدّ مظهرًا من مظاهرِ التأثيرِ القرآنيِّ للإمام عليه السلام، ودلالةً على الإحاطةِ بآياته الكريمة، ومعرفة مقاصدها، وتفسيراتها[٢].

الواحد والأحد:

إنّ هاتين الكلمتين ليستا مترادفتين، بل توجد بينهما فروق دلاليّة، وقد سأل أعرابيّ الإمام عليه السلام عن دلالة (واحد) قائلًا: ((يا أمير المؤمنين أتقولُ إنّ اللهَ واحدٌ؟ قال عليه السلام: يا أعرابيّ، إنّ القول في أنّ الله واحدٌ على أربعةِ أقسامٍ، فوجهانِ منها لا يجوزان على الله تعالى، ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزانِ عليه فقولُ القائلِ (واحدٌ) يقصدُ به باب الأعداد، فهذا لا يجوزُ؛ لأنّ ما لا ثانيَ له لا يدخلُ في بابِ الأعدادِ، أما ترى أنّه كفرَ مَنْ قالَ: إنّه ثالثُ ثلاثة؟ وقولُ القائلِ: هو واحد من الناسِ، يريد به النوع من الجنسِ، فهذا ما لا يجوزُ؛ لأنّه تشبيهٌ، وجلَّ ربُّنا وتعالى عن ذلك، وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقولُ القائل: هو واحدٌ ليس له في الأشياءِ شبيهٌ كذلك ربّنا، وقولُ القائل: إنّه عزّ وجلَّ أحدِيّ المعنى، يعني به: إنّه لا ينقسمُ في وجودٍ، ولا عقلٍ، ولا وَهمٍ كذلك ربّنا))[٣]. وهنا وضعَ أميرُ المؤمنين عليه السلام حدودًا دلاليّة دقيقة بين استعمالَي: الواحد والأحد.

وتحفل كتب اللغة لا سيّما كتب الفروق اللغويّة بأقوالِ المحقّقين، واللّغويّين[٤]، والعلماء في دقائق الفروق بين لفظتي (الواحد، والأحد)، ولكنّها لا

---

(١) الأمثل: ٢/ ١٣٢، وينظر: نهج البلاغة: الخطبة (٢٨٣): ٢٥٠ - ٢٥١، ومواهب الرحمن: ٣/ ٢٦٢.

(٢) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٤٠.

(٣) الميزان: ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٤) ينظر: الكليات: ١/ ٦٥ ــ ٦٦، والفروق اللغوية: ١١٤، ومفردات ألفاظ القرآن: ٦٦ ــ ٦٧ (أحد)، والقاموس المحيط: ٢٥٤ ــ ٢٥٥ (أحد)، وفروق اللغات: ٥٠ ــ ٥٢.

تخرج عن مضامينِ قول الإمام عليّ عليه السلام الذي ذكرناه. يقول الراغب الأصفهانيّ في استعمالِ (أحد) على ضربين[١]: النفي، ويكون لاستغراق الجنس، وأمّا الإثبات فعلى ثلاثةِ أوجهٍ؛ منها استعمالهُ مطلقًا وصفًا، وليس ذلك إلّا في وصفِ الله تعالى، بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، وعُدّ (أحد) - وهو بمعنى: لا مِثلَ له - أبلغُ المدحِ[٢].

المحورُ الثالث: مسائلُ لغويّةٌ متفرّقةٌ:

نعرضُ في هذا المحور بعضًا من المسائل اللغويّة التي وجّهها أصحابُها مستعينينَ بأقوالِ أميرِ المؤمنين عليه السلام، ومن تلك المسائلِ:

١ـ ضبطُ الآياتِ القرآنيّة وقراءتها:

ومن ذلك ما ذكره نظامُ الدين النيسابوريّ ((عِدّةُ الوفاة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة:٢٣٤]، ومعناه يموتون، ويُقبضون، وأصل التّوفّي: أخذُ الشيء كاملًا وافيًا، ويُبنى للمفعول، ومعناه ما قُلنا، وللفاعل معناه: استوفَى أجله ورِزقَهُ، وعليه قراءةُ عليٍّ عليه السلام: (يَتَوَفُون) بفتحِ الياءِ، والذي يُحكى أنّ أبا الأسود الدؤلي (رضي الله عنه) كان يمشي خلفَ جنازةٍ، فقال له رجلٌ: مَنِ المتوفِّي - بكسرِ الفاءِ - فقالَ: اللهُ، وكان أحدُ الأسبابِ الباعثةِ لعليٍّ عليه السلام على أنْ أمرهُ بأن يضَعَ كتابًا في النحوِ))[٣]، والقراءة التي وظّفها النيسابوريّ بفتحِ الياءِ قراءةٌ شاذّةٌ[٤]، وليس بين القراءتين سوى الاختلاف في ضبطِ حركةِ حرفِ المضارعةِ الياء، ((وذلك أنّهُ على

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦ - ٦٧ (أحد)، وفروق اللغات: ٥١.
(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٢٥٤ (أحد)، وفروق اللغات: ٥١.
(٣) غرائب القرآن: ١/ ٦٤٤.
(٤) ينظر: مختصر في شواذ القراءات: ١٥.

حذفِ المفعولِ، أي: والذينَ يَتوَفَّونَ أيّامهم، أو أعمارَهم، أو آجالهم))[١].

٢ـ الحروفُ المقطّعةُ ودلالاتها في القرآنِ الكريم:

اختلفَ العلماءُ، والمفسّرونَ في تفسيرِ الحروف المقطّعة في أوائلِ السورِ القرآنيّةِ، ولهم أقوالٌ في ذلك، فمنهم مَن قال: إنّها قَسَمٌ من الله تعالى بحروفِ المعجمِ، ثمَّ اجتزأ ببعضِها، وقيل: هي شعارٌ للسورةِ، وقيل: إنّها منَ الأسرارِ التي حباها الله تعالى لرسولهِ الكريمِ محمّد صلى الله عليه وآله، وقيل: هي أسماءٌ للقرآن، وقيل: إنّها أَقسامٌ أقسمَ بها الله سبحانه لعظمتِها[٢].

وللإمامِ أميرِ المؤمنين عليه السلام أقوالٌ في دلالةِ هذه الحروف، وتأويلها، منها ما ذكره ابنُ خالويه بقولهِ: ((فإن سألَ سائلٌ: ما معنى قول عليٍّ عليه السلام: ع، ص اغفر لي؟ فالجواب في ذلك: أنّ عليًّا عليه السلام كان يتأوّلُ كلَّ حرفٍ من الحروفِ المقطّعةِ اسمًا من أسماءِ الله عزّ وجلّ، فالكافُ من ﴿كهيعص﴾ [مريم:١]: الكافي، والهاء: الهادي، والصاد: من صادق، والعين: من عليم، كأنّهُ قال: يا كافي يا هادي يا عليم يا صادق، ثمَّ اجتزأَ ببعضِ الحروفِ عن كُلّ، كما تقول العرب: ألاتا، تريد: ألا ترحَلُ، فيقولُ: بلى فا، أي: بلى فافعلُ))[٣].

يتبيّنُ لنا من هذا النّصّ أنَّ الإمامَ عليه السلام يرى أنّ الحروف المقطّعة إنّما هي إشاراتٌ إلى كلماتٍ، عن طريقِ قطعِ الحرفِ الأوّل من الكلمةِ، فالكاف من الكافي، والصاد من الصادق، إلى غيرِ ذلك.

---

(١) المحتسب: ١/ ١٢٥، وينظر: الظواهر اللغوية في قراءة الإمام علي عليه السلام للقرآن: ١١٥.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٦ ـ٧، وغرائب القرآن: ١/ ١٢٩، والأمثل: ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٤.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/ ٧.

وممّا رُوي عنه عليه السلام أنّه كان يُسمّي (الحواميم) بـ(عرائس القرآن)، ((عن عاصم، عن زُرّ بن حبيش الأسدي قال: قرأتُ على عليِّ بن أبي طالب في المسجدِ الجامعِ بالكوفة، فلمّا بلغتُ (الحواميم) قال: يا زُر بن حبيش: عرائس القرآن))[١]، فالمرادُ بالحواميمِ: السور القرآنيّة التي تبدأ بـ(حم)، وهي: غافر، وفصّلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وتعدُّ هذه السور وجهًا من وجوه إعجازِ القرآن الكريم، فقد جاءت سور الحواميم متسلسلة الترتيبِ، وكما يأتي: حم، حم، حم عسق، حم، حم، حم، وقد ربط بعضُ الباحثين المُحدَثينَ بين عددِ سورِ الحواميم وهي سبع، وتكرار حروفها وعددها، فضلًا عن أنّ هذه السور تُعدُّ أسرة واحدة، لها خصائصٌ معيّنةٌ[٢].

ومن الأقـوالِ التي أوردهـا اللُغويّونَ للإمام عليّ عليه السلام في توجيهِ الحروفِ المقطّعةِ، ودلالاتها ما رُوِيَ عنه عليه السلام: ((إنَّ لكلِّ كتابٍ صفوةً، وصفوةَ هذا الكتابِ حروفُ التهجّي))[٣].

وممّا رُوِيَ عنه عليه السلام: ((أنّه كان يقول: يا كهيعص، يا حمَ عسق، ويقترب منه ما رُوِيَ عن سعيد بن جبير أنّها أبعاضُ أسماءِ الله تعالى))[٤]، وكما نلاحظ أنّ ياءَ النداء التي تَسبقُ الحروفَ المقطّعةِ أنّما هي للدعاء، وفي ذلك يقولُ الشيخُ محمّد السبزواريّ: ((ورد عن أئمّتنا عليهم السلام أنّها من المتشابهات التي استأثرَ الله نفسه بعلمِها، ولا يعلمُ تأويلها غيره، وفي بعضِ الأدعيةِ وردَ أنَّ عليًّا (عليه الصلاة

(١) غرائب القرآن: ١/ ١٣٠، وينظر: الدر المنثور: ٤/ ١٥٤.
(٢) ينظر: الاعجاز العددي والرقمي في القرآن الكريم: ٧٥- ٧٦.
(٣) غرائب القرآن: ١/ ١٣٠.
(٤) م.ن: ١/ ١٣١.

والسلام) كان يدعو الله ويقول: يا كهيعص، و حَم عسق))[١]، وفي موضعٍ آخرَ قالَ الشيخُ محمّد السبزواريّ: ((يصُحُّ دعاءُ عليٍّ عليه السلام لله سبحانه، بقوله: يا كهيعص، وأمثاله))[٢].

الخاتمةُ ونتائجُ البحثِ:

تمخّضتِ القراءةُ المتأمّلة لبعضِ المدوّنات القرآنيّة، وبما أُتيحَ منها، إذ لم يكن مستطاعًا الإحاطة بها جميعًا، وحسب ما رُصِدَ من أقوال أميرِ المؤمنين عليه السلام، وتوجيهها اللّغويّ بالنتائجِ الآتية:

١ـ كانت أقوالُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام النثريّة في المدوّنات القرآنيّة – عيّنة البحث – أكثر ورودًا للتوجيهِ اللّغويّ من الأقوالِ الشعريّة.

٢ـ تكادُ تشكّلُ أقوال الإمام عليه السلام في التوجيهِ اللغويّ في مسائلِ تعضيدِ المعنى وتوكيدِه وتقويتِه ظاهرة لافتة، في حين تلتها – من حيث مساحة التوظيف – الأقوالُ التي وردت توجيهًا للدلالة المعجميّة، أمّا المسائل اللغويّة المتفرّقة فقد كانت بنسبةٍ محدودةٍ، كالأقوالِ في ضبطِ الآيات القرآنيّة، وقراءتها، ودلالة الحروف المقطّعة.

٣ـ تبيّنَ أنّ المفسّرين أكثرُ توظيفًا لأقوالِ الإمام عليه السلام في التوجيهِ اللّغويّ، ثمّ كتب القراءاتِ القرآنيّة، وكتب ألفاظ القرآن الكريم.

٤ـ إنّ تتبّعَ المدوّناتِ القرآنيّة يكشفُ حقيقة كونها قد وظّفت أقوالَ الإمام عليه السلام في مجالاتٍ، ومسائلٍ تتّصلُ بعلومِ القرآن الكريمِ، كمناسبةِ نزولِ الآياتِ أو السورِ، والأحكامِ الشرعيّةِ، وغيرها.

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ١/ ٢٦.

(٢) م. ن: ١/ ٢٨.

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم.

١. الأثر القرآني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي الفحام، منشورات الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٢. الاعجاز العددي والرقمي في القرآن الكريم، حسين سلمان، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، ط١، ٢٠٠٧.

٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، مطبعة منير، (د. ت).

٤. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٢.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٦. الأولياء، للحافظ ابن أبي الدنيا (٢٠٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلامة المجلسي (١١١١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

٨. البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (٤٠٠هـ)، تحقيق: د. داود القاضي، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨.

٩. تفسير القرآن العظيم، المعروف بـ(مواهب الرحمن)، السيد عبد الأعلى السبزواري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.

١٠. التفسير المعين للواعظين والمتّعظين، محمد هويدي، منشورات ذوي القربى، طهران، ط٦.

١١. ثلاث رسائل في اعجاز القران، للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية، والنقد الأدبي، حقّقها وعلق عليها: محمد خلف الله احمد، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨.

١٢. الجديد في تفسير القرآن المجيد، الحجة الشيخ محمد السبزواري، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

١٣. جمهرة اللغة، ابن دريد (٣٢١هـ)، حقّقه وقدّم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧.

١٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.

١٥. دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣.

١٦. الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، الدار البيضاء، الأردن، مطبعة النور النموذجية، ١٩٨٥.

١٧. دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، ط٣، مكتبة الشباب بالمنيرة، المطبعة العثمانية، ١٩٧٢.

١٨. ديوان الإمام علي عليه السلام، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥.

١٩. شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده (١٣٢٣ هـ) مكتبة النهضة، بغداد، (د. ت).

٢٠. الصحاح، الجوهري (٣٩٦هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، عني بنشره: السيد حسن شربتلي، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د. ت).

٢١. الطراز الأوّل والمنازل لما عليه من لغة العرب المعول، ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٣٥هـ.

٢٢. الظواهر اللغوية في قراءة الإمام علي عليه السلام، د. انمار عبد الجبار جاسم، بغداد، مطبعة المصادر، ٢٠٠٩.

٢٣. علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، د. فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٧٣.

٢٤. العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل الأنصاري الأندلسي (٤٥٥هـ)، حقّقه وقدّم له: د. زهير غازي زاهد، و د. خليل العطية، نشر وتوزيع مؤسسة المنار العراقية، النجف الاشرف، ط٢، ١٩٩٥.

٢٥. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. ابراهيم السامرائي، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس، ٥٠، ١٩٨٤.

٢٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (٧٢٨هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

٢٧. غرر الحكم ودرر الكلام، الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (٥١٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٤٩هـ.

٢٨. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الجزائري (١١٥٨هـ)، حقّقه وشرحه: د. محمد رضوان الداية، مكتبة الرشد، ناشرون، ط١، ٢٠٠٣.

٢٩. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (٣٨٢هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

٣٠. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.

٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

٣٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن الإربلي (٦٩٢هـ) قدّم له: السيد احمد الحسيني، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٣٧٩هـ.

٣٣. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، الهيأة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠.

٣٤. الكليّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ) قابله على نسخة خطية د. عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥.

٣٥. اللغة والمعنى والسياق، جون لا ينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل يوسف عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٧.

٣٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٧. مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، عني بنشره: برجستراسر، دار الهجرة، (د. ت).

٣٨. معاني القرآن، الفراء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٣٩. معاني القراءات، أبو منصور الازهري (٣٧٠هـ) تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٤٠. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، ط٢، طهران، (د. ت).